## بحر المتدارك تسميته وأجزاء بنائه الإيقاعي واستعمالاته وما يعتري تفعيلاته من زحاف وعلة

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى قسم اللغة العربية كلية اللغات ــ جامعة المدينة العالمية شاه علم ـ ماليزيا ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة — هذا البحث يبحث في بجر المتدارك: تسميته، وأجزاء بنائه الإيقاعي، واستعمالاته، وما يعتري تفعيلاته من زحاف وعلة. المتدارك، المتدارك، أجزاء بناء بحر المتدارك، استعمالات بحر المتدارك، زحافلت وعلل بحر المتدارك.

## I. المقدمة

هو البحر الذي زاده الأخفش وتدارك به على الخليل، وبعضهم يسميه المحدث والمخترع والمتسق؛ لأن كل أجزائه على خمسة أحرف، والشقيق لأنه أخو المتقارب؛ إذ كل منهما مكون من سبب خفيف ووتد مجموع، والخبب لأنه إذا خبن أسرع به اللسان في النطق فأشبه خبب السير.

## II. موضوع المقالة

البحر المتدارك:

هو البحر الذي زاده الأخفش وت دارك به على الخليل، وبعضهم يسميه المحدث والمخترع والمتسق؛ لأن كل أجزائه على خمسة أحرف، والشقيق لأنه أخو المتقارب؛ إذ كل منهما مكون من سبب خفيف ووتد مجموع، والخبب لأنه إذا خبن أسرع به اللسان في النطق فأشبه خبب السير، وسمي أيضًا ركض الخيل لأنه يحاكي وقع حافر الفرس على الأرض، وضرب الناقوس لأن الصوت الحاصل منه يشبه ذلك إذا خبن، وأصل تفاعيله:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ... فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن و هو يستعمل تامًّا ومجزوءًا، وله عروضان وأربعة أضرب (كما هو موضحٌ في الجدول التالي): بحر المتدارك:

الضرب:		العروض:	
تام صحيح.	فاعلن فاعلن فاعلن	تامة صحيحة.	فاعلن فاعلن
	فاعلن.		فاعلن فاعلن.
مجزوء صحيح	فاعلن فاعلن	مجزوءة	فاعلن فاعلن
_	فاعلن.	صحيحة.	فاعلن.
مجزوء مخبون	فاعلن فاعلن	مجزوءة	فاعلن فاعلن
مرفل.	فعلاتن.	صحيحة.	فاعلن.
مجزوء مذيل.	فاعلن فاعلن	مجزوءة	فاعلن فاعلن

فاعلان.

- بناؤه الإيقاعي:

فاعلن.

تركيب أبيات هذا البحر من (فاعلن) مكررة ثماني مرات، أربعًا في كل شطر، فيكون البيت تامًّا، أو مكررة ست مرات، في كل شطر ثلاث، فيكون البيت مجزوءًا.

صحيحة

أولًا: (تام المتدارك):
قال شوقي معارضًا الحصري:
ما بال العاذل يفتح لي ... بلب السلوان وأوصده
ما بال العاذل يفتح لي ... بلب السلوان وأوصده
ما با (فاعل) ل العا (فاعل) ذل يف (فعلن) تح لي (فعلن)، وهي العروض حذف
منها الثاني الساكن، ويسمى خبثًا، فهي مخبونة.
باب السر (فاعل) سلوا (فاعل) ن وأو (فعلن) صده (فعلن) وهو الضرب، وهو
منبور كالعروض.

وهاك أبياتًا من مطلع قصيدة شوقي:
مضناك جفاه مرقده ... وبكاه، ورحم عوده
حيران القلب معذبه ... مقروح الجفن مسهده
أودى حرقًا إلا رمقًا ... يبقيه عليك، وتنفده
يستهوي الورق تأوهه ... ويذيب الصخر تنهده
ويناجي النجم، ويتعبه ... ويقيم الليل، ويقعده
ويعلم كل مطوقة ... شجنًا في الدوح تردده
كم مد لطيفك من شرك ... وتأدب لا يتصيده
فعساك بقرب مسعفه ... ولعل خيالك مسعده

وقد ذكر العروضيون لهذا النوع التام عروضًا وضربًا صحيحين، وآخرين مقطوعين.

فأما الصحيحان فليس ثمة شاهد يثبت وجودهما في القديم ولا في الحديث، ومعلوم أن الأبيات التي يصنعها العروضيون لا عبرة بها ولا وزن لها. ومن ذلك هذا البيت الذي يدور على ألسنة العروضيين:

جاءنا عامر سالمًا صالحًا ... بعدما كان ما كان من عامر وأما نقل المقطوعان فلبس في القديم شاهد لهما، وأما المقطوعان فلبس في القديم شاهد لهما، وأما في الحديث فنجد أبياتًا منثورة كأنها هذاف ، وأما القدرائد فأم بوجد منها شيء

كأنها هتاف، فأما القصائد فلم يوجد منها شيء. تجد ذلك في قول شوقي:

مرحى مرحى، يحيا الفن ... يحيا الشعر، يحيا اللحن ولذلك أعرضنا عن هذين النوعين.

ثانيًا: (مجزوء المتدارك):

والذي نراه أن مجزوء المتدارك لا وجود له في الشعر العربي، وقد أثبته العروضيون وصنعوا له أبياتًا تقوم على عروض صحيحة وضرب صحيح، كقول الذي قال:

قفَّ على دراهم، وابكين ... بين أطلالها الدمن أو عروض صحيحة وضرب مخبون مرفل، تصير به (فاعلن) إلى (فعلاتن)، كقول من قال:

> دار سعدى بشحر عمان ... قد كساها البِلَى الملوان وتقطيعه:

دار سع (فاعلن) دى بشد (فاعلن) ر عمان (فعلاتن)، فهذه العروض - كما يظهر - مرفلة، ولكن العروضيين يصرون على أنها صحيحة، وأن الترفيل هنا

غير لازم، ويدعون أن ذاك مصدره التصريع، وأن الشاعر سيهجره بعد ذل ولكن أين القصيدة؟ ومن الشاعر؟ لا جواب. قد كسا (فاعلن) ها البلى الـ (فاعلن) ملوان (فعلاتن) وهذا الضرب مرفل. ويثبتون عروضًا صحيحة وضربًا مذالًا، مثل قول القائل: هذه دارهم أقفرت ... أم زبور محتها الدهور هذه (فاعلن) دارهم (فاعلن) أقفرت (فاعلن)، وهي عروض صحيحة. أم زبو (فاعلن) ر محد (فاعلن) ها الدهور (فاعلان)، وهو ضرب زيد فيه ساكن على ما أخره وتد مجموع، ويسمى هذا تذييلًا، فالضرب مذال. ونحن لا نثبت للمتدارك إلا نوعه التام المخبون العروض والضرب، وعمدتنا في ذلك عدم الورود عن العرب، ونشاز اللحن والموسيقى. والممكارك نادر في الشعر القديم، لكنه أصبح شائعًا في العصر الحديث، بيد أن نسبة شيوعه حديثًا لا تصل إلى نسبة بقية البحور، وأكثر ما يصلح للغناء والموشحات، ولأداء نكتة، أو نحو ذلك. بحر المتدارك يستعمل تامًّا ومجزوءًا، والتام له عروض واحدة صحيحة وضرب صحيح، والأكثر فيهما الخبن وقد يقطعان، والمجزوء له عروض واحدة صحيحة وضرب صحيح، أو مخبون مرفل، أو مذال، ووقوع المتدارك المجزوء في الشعر نادر. - يدخل المتدارك من الزحاف "الخبن" ومن العلل (القطع)، وكلاهما حسن فيه، ومن العلل كذلك (الترفيل، والتذييل) في مجزوئه. وقد يجتمع في البيت الواحد من المتدارك التشعيث في تفعيلة والخبن في تفعيلة أخرى، فيصير بعضها (فعلن) والآخر (فعلن)، كما في قول الحصري: يا ليل الصب متى عده ... أقيام الساعة موعده يا لي/ لصصب/ بمتي/ غده ... أقيا/ مسسا/ عتمو/ عدهو

## المراجع والمصادر

فعْلن/ فعْلن/ فعَلن/ فعَلن عَلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

- الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
- ۲ ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقیق : السید إبراهیم محمد، دار الأندلس بیروت ۱۹۸۰م.
- ٣ التبريزي، الخطيب التبريزي ، الكافي في العروض والقوافي، دار
   الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٢م.
- ٤ سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، ١٩٨٥م.
- السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار النهضة ۱۹۸۵م.
- آ الضبع، يوسف الضبع، الرّياض الوافية في علمي العروض وا لقافية،
   دار الحديث القاهرة ١٩٩٨م.
  - لمبرد، القوافي، تحقيق : رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٢م.
- ٩ الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب،
   دار الكتب العربية بيروت ١٩٩٠م.
  - ١٠ الهاشمي، محمد على الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ١٩٩١م.